3143 ـ لماذا يواصل الإسلام نجاحه في الدول المتقدمة؟

السؤال

لماذا واصل الاسلام نجاحه في الدول المتقدمه؟

ملخص الإجابة

يواصل الإسلام نجاحه في الدول المتقدمة وفي غيرها لأن دعوته توافق الفطرة البشرية وتتبنى أفضل القيم الإنسانية من تسامح ومحبة وتراحم وصدق وإخلاص.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

يواصل الإسلام نجاحه في الدول المتقدمة، وفي غيرها، لأن دعوته توافق الفطرة البشرية، وتتبنى أفضل القيم الإنسانية، من تسامح، ومحبة، وتراحم، وصدق، وإخلاص.

والإسلام يربي النفوس، ويرتقي بها إلى السلوك القويم، ويزينها بالآداب والفضائل، ودعوته هذه تتميز عن غيرها بالواقعية، والاتزان، والاعتدال، فهو يعطي للروح حقها وللجسد حقه، فلا يكبت الشهوات، ولا يسمح بالإسراف فيها، وهو يفرّق بين مطالب النفس الفطرية من متاع الدنيا وبين الشهوات المحرمة، التي تدخل في باب الرذائل والمنكرات.

أقبل الناس على الإسلام لأنهم وجدوا فيه الأمن والطمأنينة والسكينة، وفيه التمسوا علاجاً ناجعاً لمشكلاتهم، وبه تخلصوا من الحيرة والقلق والضياع.

والإسلام دين الفطرة التي خلق الله الناس عليها ولذلك يقبله أصحاب العقول السليمة والفِطَر المستقيمة، كما جاء عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ (أي على الإسلام) فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْيُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ (أي تولد كاملة لم يذهب من بدنها شيء) هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ (مقطوعة الأذن)، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ.
رواه البخاري/1359

والمراد أن الله خلق الخلق مهيئين لمعرفة الحقّ وقبول التوحيد والإستسلام لله وأنّ فِطَرهم مقتضية لمعرفة دين الإسلام

ومحبته، ولكن التربية السيئة والبيئة الكافرة والهوى وشياطين الإنس والجنّ هي التي تحرفهم عن الحقّ، فالخلق في الأصل مفطورين على التوحيد، كما جاء عن عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه: إني خلقت عبادي حنفاء كلهم، فاجتالتهم الشياطين عن دينهم. رواه مسلم

ولذلك يوصف الذي أسلم بعد الكفر بأنّه رجع إلى الإسلام وهذا أدقّ من عبارة تحول إلى الإسلام، وعندما يدخل الإسلام بلدا ليس فيه تعصّب ولا موروثات جاهلية كثيرة فإنه ينتشر بسرعة كبيرة لقوته وقلّة معوّقاته، وتراه أيضا يُناسب العامي والمثقّف والذّكر والأنثى والكبير والصغير كلّ يجد فيه بُغيته ومنشوده.

والذين أسلموا في البلاد المتقدّمة يرون ماذا جنت عليهم حضارة بلادهم وتشريعاتها وقوانينها التي وضعها البشر بأهوائهم، ويدركون حجم الشّقاء والتعاسة التي يعيشها الناس في البلاد المتقدّمة وكثرة الأمراض النفسية والانهيارات العصبية والجنون والانتحار بالرّغم من التقدّم التقني والعدد الكبير من المكتشفات والمخترعات والأساليب الإدارية والنّظم الحديثة، وذلك لأنّ هذا كله اهتمام بالجسد والأمور الظّاهرية، ولكنه غفلة وإعراض عن الباطن وغذاء الرّوح والقلب وعلاجهما. وقد قال الله عن هؤلاء: يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (7) سورة الروم.

وسيستمر الإسلام في نجاحه بإذن الله، طالما عمل من أجله المخلصون، وتمسك به أهله والمؤمنون به، وطبّقوا أحكامه، وعملوا به. ولن يعوقه بإذن الله وجود المتخاذلين، والمقصرين، ولن يشوّه جماله ويضعف نوره، تخلي بعض الناس عنه وإعراضهم عن الاعتصام به، ويكفيه فخراً ما قدمه للإنسانية من تقدم وتحضر، وما رفعه عنهم من ظلم وعدوان.

ولمزيد الفائدة، ينظر هذه الأجوبة: (219) (22154) (13695) (10590).

والله أعلم.